ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2021) Vol (12) Issue (10) section (1): 350-370
https://doi.org/10.25130/jis.21.12.10.1.15

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ

The Journey of the Prophet Musa, peace be Upon him, with the Righteous Worshipper - an Intentional Study

Dr. Mahmoud Abdel-Sattar Abdel-Jabbar ♦

Department of Jurisprudence and its Fundamentals, College of Islamic Sciences, Tikrit University, Salah Al-Din, Iraq.

KEY WORDS:

Surat Al-Kahf, the purposes of Sharia, the intentional view, the good servant, the intentional analysis.

ARTICLE HISTORY:
Received: 14/ 10 /2021
Accepted: 25/ 10/ 2021
Available online: 15/11/2021

ABSTRACT

Surat Al-Kahf is one of the surahs of the Qur'an, which contains great stories and contains wisdom, sermons, and lessons. This surah has served by scholars and students of knowledge from various backgrounds, because it is abundant in arts. So I wanted to shed light on an aspect of these stories in order to address it both in terms of intentions and skills, so I chose the journey of our master Musa, peace be upon him for the most prominent aspect of the intentions in the story and its three events represented in the breach of the ship, the killing of the boy, the building of the wall, and how the righteous worshipper balanced between the evils that occurred to choose the lightest of them to commit in order to avoid the greater evil.

♦ Corresponding author: E-mail: **mohmood@tu.edu.iq**

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2021) Vol (12) Issue (10) section (1): 350-370
https://doi.org/10.25130/jis.21.12.10.1.15

رحلة النبي موسى عليهِ السلام مع العبد الصالح – دراسة مقاصدية–

أ.م.د. محمود عبد الستار عبد الجبار
قسم الفقه وأصوله, كلية العلوم الإسلامية, جامعة تكريت, صلاح الدين, العراق.

الخلاصة:

سورة الكهف من سور القرآن التي حوت قصص عظيمة وفيها حكم ومواعظ وعبر ,وقد خدمت هذه السورة العلماء وطلبة العلم من مختلف الحيثيات وذلك لأنها غزيرة بالفنون , فأردت ان اسلط الضوء على جانب من هذه القصص لأتناوله مقاصديا ومهاريا , فاخترت رحلة سيدنا موسى عليه السلام وعلى رسولنا الصلاة والسلام لأبرز الجانب المقاصدي في القصة وأحداثها الثلاثة المتمثلة في خرق السفينة وقتل الغلام وبناء الجدار ,وكيف وازن العبد الصالح بين المفاسد الواقعة ليختار أخفها ليرتكبه ليتجنب المفسدة الاعظم .

الكلمات الدالة: سورة الكهف, مقاصد الشريعة, النظرة المقاصدية, العبد الصالح, التحليل المقاصدي.

المقدمة

الحمد لله على مَا منح من الإلهام، وَفتح علينا من الأفهام، وأزاح من الشكوك والأوهام، والصلاة والسلام على نبيه خير الأنام، وعلى آله وصحبه الكرام.

وبعد:

فإنَّ للقصةِ القرآنية أثراً فعَّالاً في إعداد الفرد والجماعة إعداداً كاملاً؛ لكونها منهجاً متكاملاً؛ تهدفُ لغرس القيم والمبادئ الضرورية في الإنسان، وهذا ما وجدناه في سورة الكهف، من خلال البحث في قصة موسى عليهِ السلام مع العبد الصالح

وتكون البحثُ من مقدمة ومبحثين وخاتمة، فأما المقدمة فقد احتوت على خطة البحث، على الترتيب التالي:

خطة البحث: اشتمل البحث على مبحثين ولكل مبحثٍ مطلبين على النحو التالي:

المبحث الأول: التعريفُ بسورة الكهف وبمقاصد الشريعة، وذلك في مطلبين:

المطلب الأول: التعريفُ بسورة الكهف.

المطلب الثاني: التعريف بمقاصد الشريعة.

المبحث الثاني: رحلة النبي موسى عليهِ السلام مع العبد الصالح، والتحليل المقاصدي للأحداث الثلاثة في القصة، وذلك في مطالبين:

المطلب الأول: النظرة المقاصدية، المتحصلة من قصة موسى عليهِ السلام مع العبد الصالح.

المطلب الثاني: التحليل المقاصدي للحوادث الثلاثة: المتمثلة في:

اولا : حادثة خرق السفينة.

ثانيا : حادثة قتل الغلام.

ثالثا : حادثة بناء الجدار.

وأمَّا الخاتمة: فتضمنت أهم النتائج المتحصلة من هذا البحث.

المطلب الأول: التعريفُ بسورة الكهف:

أولاً: سبب تسميتها بهذا الاسم؟

أ- وقعت تسمية هذه السورة العظيمة على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ حَفظَ عشر آياتٍ من أوَّلِ سورة الكهف عصم منَ الدَّجال)[1].

ب- وسُميَّتْ سورة الكهفِ بهذهِ التسمية؛ لتضمنها المعجزة الإلهية والربانية في قصة أصحاب الكهف، ودوَنتْ القرآنُ ذلكَ؛ إكراماً لتضحيتهم، وتخليداً لذكرهم، وتقديراً لثباتهم على الحق، فيتبين

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: ٤٤ فضل سورة الكهف وآية الكرسي، برقم(٨٠٩) ١/ ٥٥٥.

لمن بعدهم أنَّ الإيمان هو القيمة العالية التي لا يعدلها شيء من حطام الدنيا، وعلى الإنسان ألا يتخبط في متاهات الباطل، إنَّما يجب عليه أن يقيم فكره وحياته على علم ويقين، لا على جهل وعمى[١].

ثانياً: بيان فضلها:

ورد في فضائل سورة الكهف أحاديث صحيحة ثابتة، منها:

١- عن أبي الدرداء، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال)[٢]

٢- عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف، فإنَّه عصمة من فتنة الدجال)[٣].

٣- عن أبي سعيد الخدري عن النَّبيِّ (من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة، أضاء له من النور ما بين الجمعتين)[٤].

ثالثاً: هل هي مكيَّةٌ أم مدنية؟ وما عدد آياتها؟

سورة الكهف مكية؛ لاشتمالها على القصص، وهذا هو المشهور لدى المفسرين[٥]، إلا أنَّه قد روي عن ابن عباس، وقتادة أن فيها آية مدنية، وقيل هي قوله تعالى: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ)[٦]،

---

(١) ينظر: التفسير الموضوعي/ كود المادة: IUQR4093،المرحلة: بكالوريوس، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، ص:٢١٦

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل سورة الكهف، وآية الكرسي ٥٥٥/١ رقم الحديث: ٨٠٩ .

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى-ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر ثوبان فيما يجير من الدجال- ٣٤٧/٩ رقم الحديث: ١٠٧١٨

(٤) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب: التفسير- تفسير سورة الكهف- وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه "وقال الذهبي: من رواية نعيم وهو ذو مناكير.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤٢٢ هـ، ٤٩٤/٣. وزاد المسير في علم التفسير: لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ، ٦٣/٣.

(٦) الكهف: الآية/٢٨

وعدد آياتها مائة وإحدى عشر آية[١].

المطلب الثاني: التعريف بمقاصد الشريعة.

أولاً: التعريف بمقاصد الشريعة باعتبارها مركباً إضافياً:

المقاصد: لغة: جمعُ مقْصَد، وهو مصدرٌ ميمي مشتقٌ من الفعل: قَصَدَ، فنقول: قَصَدَ يقصِدُ قصْداً ومقصَداً[٢].

وهي في اللغة تأتي لمعانٍ منها:

١. استقامة الطريق، منه قوله تعالى: ﴿ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ﴾ [٣] أي: على الله بيان الطريق المستقيم بالحجج والبراهين.

٢. العدل والتوسط وعدم الإسراف: ومنه قوله تعالى: ﴿ٱللَّيۡلِ ٱلضُّحَىٰ ٱلشَّرۡحِ ٱلۡهُجۡرَةِ﴾ [٤] أي: التوسط في المشي بين الإسراع والبطء.

واصطلاحاً: هي الأهداف والغايات التي تُرجى في استقامةٍ وعدلٍ واعتدال.

الشريعة: لغة: تطلق الشريعة في اللغة على مورد الماء الذي يردُ عليه الناسُ وغيرهم فيشربون منه ويستقون، كما يطلقُ على الطريقة الواضحة، ومنه قوله تعالى: ﴿هُودٍ يُوسُفَ ٱلرَّعۡدِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡنُّورِ﴾ [٥] أي: على طريقة وملة ودين.

واصطلاحاً: هي الائتمار بالتزام العبودية، لله تعالى، وقيل هي الطريق في الدين[٦].

ثانياً تعريفُ مقاصد الشريعة باعتبارِها لقباً علمياً:

يقولُ الإمام الغزالي(٥٠٥هـ): في كتابه شفاء الغليل: (فرعاية المقاصد عبارةٌ حاويةٌ للإبقاء, ودفع القواطع, وللتحصيل على سبيل الابتداء, وقد يُعبَّر عن التَّحصيل: بجلب المنفعة, وعن الإبقاء: بدفع المضرَّة) [٧], ثم قال :(إنَّ للهِ تعالى في كل حُكمٍ سراً، وهو مصلحة مناسبة للحكم)[٨].

---

(١) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: لمحيي السنة ، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ، ١٧١/٣

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: ٥/ ٩٥

(٣)النحل: ٩ .

(٤)لقمان: ١٩.

(٥)الجاثية: ١٨.

(٦) ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي: ١/ ١٠٢٨.

(٧) شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل ,للامام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ): 159

(٨) المستصفى في اصول الفقه للامام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ): ١/ ٣١٧

فالمقصود من شرع الحكم: إما جلب مصلحة أو دفع مفسدة أو مجموع الأمرين بالنسبة إلى العبد[١]. ومن أشهر هذه التَّعريفات:

١. تعريف الشَّيخ الطَّاهر بن عاشور: (هي المعاني والحِكَم الملحوظة للشَّارع في جميع أحوال التَّشريع, أو معظمها؛ بحيث لا تختصُّ ملاحظتها بالكون في نوعٍ خاصّ من أحكام الشَّريعة).[٢]

٢. تعريف الشَّيخ علاَّل الفاسي: (المراد بمقاصد الشَّريعة: الغاية منها، والأسرار الَّتي وضعها الشَّارع عند كلِّ حكم من أحكامها).[٣]

٣. تعريف الدُّكتور يوسف العَالِم: (المراد بأهداف الشَّريعة: مقاصدها الَّتي شُرعت الأحكام لتحقيقها, ومقاصد الشَّارع هي المصالح الَّتي تعود إلى العباد في دنياهم وآخراهم, سواءً أكان تحصيلها عن طريق جلب المنافع, أو عن طريق دفع المضارِّ).[٤]

٤. تعريف الدُّكتور أحمد الرِّيسوني: (هي الغايات الَّتي وضعت الشَّريعة لأجل تحقيقها، لمصلحة العباد).[٥]

يقول العز بن عبد السلام– رحمه الله–: ومن تتبع مقاصد الشرع في جلب المصالح ودرء المفاسد، حصل له من مجموع ذلك اعتقاد أو عرفان، بأنَّ هذه المصلحة لا يجوز إهمالها، وأن هذه المفسدة لا يجوز قربانها، وإن لم يكن فيها إجماع ولا نص ولا قياس خاص، فإن فهم نفس الشرع يوجب ذلك[٦] , و عرَّفه علال الفاسي بأنَّها: (الغاية منها الأسرار التي وضعها الشارعُ عند كل حكمٍ من الأحكام) [٧]

ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يحفظ هذه الأصول الخمسة هو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة، فإنَّ جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الخلق وصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم، وهذه الأصول الخمسة حفظها واقع في رتبة الضرورات، فهي أقوى المراتب في المصالح[٨].

---

(١) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي: ٢٧١/٣

(٢) مقاصد الشَّريعة الإسلاميَّة, لابن عاشور, ص٢٥١.

(٣) مقاصد الشَّريعة الإسلاميَّة, لعلاَّل الفاسي, ص١١١.

(٤) المقاصد العامَّة للشَّريعة الإسلاميَّة, ليوسف العالم, ص٧٩.

(٥) نظرية المقاصد, للرَّيسوني, ٧/١.

(٦) قواعد الأحكام في مصالح الأنام: ١٨٩/٢

(٧) مقاصد الشريعة الإسلامية: لعلَّال الفاسي، ص: ٢٥١.

(٨) ينظر: المستصفى للغزالي: ص: ١٧٤

المبحث الثاني: رحلة النبي موسى عليهِ السلام مع العبد الصالح، والتحليل المقاصدي للأحداث الثلاثة :

المطلب الأول: النظرة المقاصدية، المتحصلة من قصة نبي الله موسى عليهِ السلام مع الرجل الصالح.

من خلال هذهِ الحوادثَ الثلاثِ المتمثلة بخرق السفينة، وقتل الغلام، وبناء الجدار، وما جرى من الأخبار الغيبية التي لم يطَّلِعْ على حكمتها وعِللها إلَّا بواسطة ذلك العبد الصالح، يمكن أن نحصلَ على جملةٍ من الآداب، منها:

١. أنَّ مِنْ أدب العبد مع الله تعالى أنْ لا يجزم على شيء من الأُمور المستقبلية، إلَّا ويصلهُ بمشيئة الله، وهذا في ذاتهِ تتضمن كلية حفظ الدين، كما في قوله تعالى: ﴿ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ ﴾[١]

٢. فيها أدبٌ جلي باتخاذ الزاد في السفر على رغم توكلنا على الله تعالى، وهي تدخلُ ضمن كليَّة حفظ النفس، كما في قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾[٢]

٣. إنَّها تطرقتْ إلى كلية حفظ العقل؛ لأنَّ العقل أهم الطاقات الإنسانية في نظر الإسلام، فجميع أركان الإيمان مبنية على فهم القيم العقلية، كما في قوله تعالى ﴿ الأَعْرَافِ الأَنفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ ﴾[٣].

٤. فيها أدبُ المحافظة على ممتلكات الرعية، وحفظ مالهم من الاغتصاب قال تعالى: ﴿ الأَعْرَافِ الأَنفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ ﴾[٤].

٥. فلا يتخذ ولي الأمر عملهُ وسيلةً لنيل مصالحهِ الشخصية، وفي هذا بيانٌ لكلية حفظ المال، كما في قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ العَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[٥].

---

(١)الكهف: ٦٩ .

(٢)الكهف: ٦٢.

(٣)الكهف: ٧٩ .

(٤)الكهف: ٧٩ .

(٥)الكهف: ٧٧ .

المطلب الثاني: التحليل المقاصدي للحوادث الثلاث، المتمثلة في حادثة خرق السفينة، وقتل الغلام وبناء الجدار.

تمهيد:

قصة موسى مع الخضر عليهما السلام ، قصةٌ عجيبةٌ تتجاوز بنا حدود الزمان وحواجز المكان لتعود بنا إلى زمنِ موسى عليه السلام ، بعد أن مكَّن الله تعالى له ونجاه من فرعون وجنوده ، وقام عليه السلام خطيبا في بني إسرائيل يذكرهم بأيام الابتلاء والتمحيص والملاحقة والاضطهاد من قِبَلِ فرعونَ وجنودِهِ ، ثم أيام النصر والتمكين من عند الله تعالى.

كان لكلامه عليه السلام وقعًا في النفوس وتأثيرًا على القلوب ، حتى قام أحد المعجبين بهذه الخطبة الواقعية الوعظية العصماء ، المولعين المُلْهَجِينَ [(١)] بتلك البلاغة والطَّلاقة المتدفقة من ينابيع العلم التي تتفجر على لسان نبي الله موسى عليه السلام ، حين يدور الحديث عن الماضي القريب الذي شاهدوه وعاينوه .

سأله : يا نبيَّ الله هل هناك من هو أعلم منك ؟

هل على ظهر الأرض من إنسانٍ تفجرت له ينابيعُ الحكمةِ ، وجُمِعَتْ له أوابدُ البلاغةِ وحَمَلَ بين جنبيه رسالة خيرٍ وإصلاحٍ كتلك التي حملتها لنا وقدمتها بصبرٍ وأناةٍ ؟

ظنَّ موسى عليه السلام أن الإجابة يسيرة لا تحتاج إلى تفكرٍ وإمهالٍ ،فقال : لا . و(ظن سيدنا موسى عليه السلام انه اعلم اهل الارض فاوحى الله تعالى له انه هناك من هو اعلم منه فذهب للقائه والتعلم منه ....) [(٢)]

لكنْ المفاجأةُ تأتي مطويَّةً في : رسالةٍ إلهيةٍ محمَّلةٍ بروحِ العتابِ على هذا التسرعِ في الجواب .

روى الإمام البخاري في صحيحه بسنده من حديث ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " ... مُوسَى رَسُولُ اللَّهِ ذَكَّرَ النَّاسَ يَوْمًا حَتَّى إِذَا فَاضَتِ الْعُيُونُ ، وَرَقَّتِ الْقُلُوبُ وَلَّى ، فَأَدْرَكَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ أَيْ رَسُولَ اللَّهِ : هَلْ فِي الأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنْكَ قَالَ لاَ ، فَعُتِبَ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ ... الحديث [(٣)]

---

(١)- لَهِجَ بالأَمرِ لَهَجاً ولَهْوَجَ وأَلْهَجَ كلاهما أُولِعَ به واعْتادَه ، وأَلْهَجْتُه به ويقال فلان مُلْهَجٌ بهذا الأَمْر: أَي مُولَعٌ به ، واللَّهَجُ بالشيء الوُلوعُ به . يراجع : لسان العرب لابن منظور ٢ / ٣٥٩ .

(٢)- الفتن الاربع في سورة الكف وعلاقتها بفتنة المسيح الدجال- م بشير حميد عبد –مجلة كلية العلوم الاسلامية –جامعة تكريت ,العدد(٣٣) ,للسنة (٧),ص٢٢٩

(٣)- رواه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب ﴿ الْجُمُعَةَ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ ﴾ حديث ٤٧٧٢

وروى الإمام مسلم في صحيحه بسنده : عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ﷺ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبّاسٍ: إِنّ نَوْفاً الْبِكَالِيّ يَزْعُمُ أَنّ مُوسَى عليه السلام ، صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ عليه السلام ! فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللهِ : سَمِعْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ ﷺ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " قَامَ مُوسَى عليه السلام خَطِيباً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَسُئِلَ : أَيُّ النّاسِ أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ ، قَالَ: فَعَتَبَ اللهِ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ : أَنّ عَبْداً مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ ، قَالَ مُوسَى : أَيْ رَبّ كَيْفَ لِي بِهِ ؟ فَقِيلَ لَهُ : احْمِلْ حُوتاً فِي مِكْتَلٍ ، فَحَيْثُ تَفْقِدُ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ ، فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ فَتَاهُ ، وَهُوَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ ، فَحَمَلَ مُوسَى عليه السلام ، حُوتاً فِي مِكْتَلٍ ، وَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يَمْشِيَانِ حَتّى أَتَيَا الصّخْرَةَ ، فَرَقَدَ مُوسَى عليه السلام وَفَتَاهُ ، فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ ، حَتّى خَرَجَ مِنَ الْمِكْتَلِ ، فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ ، قَالَ: وَأَمْسَكَ اللهُ عَنْهُ جِرْيَةَ الْمَاءِ حَتّى كَانَ مِثْلَ الطّاقِ ، فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَباً ، وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَباً ، فَانْطَلَقَا بَقِيّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتَهُمَا ، وَنَسِيَ صَاحِبُ مُوسَى أَنْ يُخْبِرَهُ ، فَلَمّا أَصْبَحَ مُوسَى عليه السلام قَالَ لِفَتَاهُ : آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً ، قَالَ: وَلَمْ يَنْصَبْ حَتّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الّذِي أُمِرَ بِهِ ، قَالَ ﴿ العظيم بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم أعوذ بالله ﴾ ، قَالَ مُوسَى: ﴿ الشيطان الرجيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ، يَقُصّانِ آثَارَهُمَا ، حَتّى أَتَيَا الصّخْرَةَ فَرَأَى رَجُلاً مُسَجّى عَلَيْهِ بِثَوْبٍ ، فَسَلّمَ عَلَيْهِ مُوسَى ، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: أَنّى بِأَرْضِكَ السّلاَمُ ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى ، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: إِنّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلّمَكَهُ اللهُ لاَ أَعْلَمُهُ ، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلّمَنِيهِ لاَ تَعْلَمُهُ ، قَالَ لَهُ مُوسَى عليه السلام : ﴿ آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود ﴾ ؟ ﴿ يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص ﴾ ، قَالَ لَهُ الْخَضِرُ : ﴿ غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات ﴾ ، قَالَ: نَعَمْ ، فَانْطَلَقَ الْخَضِرُ وَمُوسَى يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، فَمَرّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ ، فَكَلّمَاهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا ، فَعَرَفُوا الْخَضِرَ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ ، فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السّفِينَةِ فَنَزَعَهُ ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ! لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً ، ﴿ الطور الجاثية القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الانسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية ﴾ ، ثُمّ خَرَجَا مِنَ السّفِينَةِ ، فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السّاحِلِ إِذَا غُلاَمٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ ، فَاقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ ،

فَقَتَلَهُ ، فَقَالَ مُوسَى : ﴿العلق القدر البينة الزلزلة العاديات القارعة التكاثر العصر الهمزة الفيل﴾ [1]، قَالَ: ﴿ الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿بسم الله﴾ ؟ قَالَ: وَهَذِهِ أَشَدّ مِنَ الأُولَى ، قَالَ: ﴿الرحمن الرحيم صدق الله العظيم بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴾[2] ، يَقُولُ مَائِلٌ ، قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ هَكَذَا ، فَأَقَامَهُ ، قَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُضَيِّفُونَا وَلَمْ يُطْعِمُونَا ، ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام﴾ " ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى ، لَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ صَبَرَ حَتَّى يُقَصّ عَلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِهِمَا" ، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "كَانَتِ الأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَاناً " ، قَالَ: "وَجَاءَ عُصْفُورٌ حَتَّى وَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ ، ثُمّ نَقَرَ فِي الْبَحْرِ ، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللهِ إِلاّ مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنَ الْبَحْرِ" [3].

(وهنا نذكر ان صحبة الفضل والتقوى له دخل كبير في اصلاح سلوك من يصحبهم, ولايخفى تاثير الصحبة على الفرد)[4]

إنَّ القرآنَ يصفُ الرجل الذي لازمهُ موسى عليهِ السلام، بأنه عبدُ من عباد الله، والعبودية لله أشرفُ صفةٍ يتَّصِفُ بها الإنسان، فإنَّها ليستْ عبودية التسخير، فكل الكائنات مسخرة له، والكل عبادٌ لله؛ ولكنَّها عبودية الطاعة والقرب والإخلاص للواحد الأحد، وأول العابدين هو محمد صلى الله عليه وسلم.

وبعد المقدمة البسيطة التي تناولنا فيها التعريفات لابد من تحليل مقاصدي لافعال العبد الصالح وفق رؤيا مقاصدية ندفع فيها المفسدة للوصول الى مصلحة او مفسدة أخف.

وهنا لابد من وضع خطوات واجب اتباعها للوصول الى ما قام به العبد الصالح وفق ضوابط معينة للوصول الى الموازنة بين المصالح والمفاسد في كل حادثة وهذه الخطوات يمكن تلخيصها بما يأتي: **خطوات العمل المطلوبة للاستفادة من الجدول والنماذج المقترحة**[5]:

---

(١) الكهف: ٧٤ .

(٢) الكهف: ٧٦-٧٧.

(٣)- الحديث : رواه الإمام البخاري في صحيحه كتاب العلم – باب: ما يستحب للعالم إذا سئل: أي الناس أعلم؟ فيكل العلم إلى الله . الحديث ١٢٢ ، وفي كتاب الأنبياء باب : حديث الخضر مع موسى عليهما السلام . الحديث ٣٢٢٠ ، ورواه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل - باب من فضائل الخضر عليه السلام ١٧٠ – (٢٣٨٠)

(٤)- مقاصد الشريعة ودورها في معالجة الجرائم ,معالجة الزنى **انموذجا, د مولود جاسم مطر –مجلة كلية العلوم الاسلامية–جامعة تكريت–العدد(٣٦)السنة (٨) ,٢٠١٧, ص٣٢٠**

(٥) – مهارات الاجتهاد التنزيلي لفقه المصالح والمفاسد وتطبيقاتها على الواقع الافتائي المعاصر ٣٢٣,٣٢٤/١

أولا: تحليل النازلة او الفتوى او الحكم الشرعي ,تحليلا مقاصديا لتحديد المصالح والمفاسد التي دلت عليها النازلة او الفتوى اوالحكم الشرعي.

ثانيا: تحديد المصلحة الاولى التى تضمنتها النازلة او الحكم الشرعي ودلت عليها لوضعها على المصفوفة العمودية في الجدول وهذا يحتاج الى ان نطبق مهارة الالحاق بالكليات الخمس المقاصدية ومهارة الالحاق بمراتب المصالح الثلاث فمثلا لو كانت المصلحة تلحق بكلي حفظ الدين –وهي بمرتبة الضروريات– فعندما نعلم ان مكانها على الدول هو الخانة الاولى في المصفوفة العمودية .

ثالثا : تحديد الخانة المناسبة لهذه المصلحة او المفسدة على المصفوفة الافقية لتوضع فيها ,أي هل هي مصلحة (المفسدة) , عامة او خاصة , واقعة او متوقعة ....وهكذا.

رابعا: وضع المصلحة الاولى (او المفسدة الاولى), على الجدول في المكان المناسب لها حسب التصنيف والالحاق السابقين, فلو كان مثلا مصلحة ضرورية تتعلق بالنفس عامة ومتوقعة وعاجلة ....وهكذا, فان المتدرب يضع علامة (صح) في الخانة المناسبة لكل هذه الاوصاف .

خامسا: تحديد المصلحة او المفسدة التي دلت عليها النازلة او الفتوى او الحكم الشرعي وهي المزاحمة للمصلحة الاولى (او المفسدة الاولى), والتي يراد ان يوازن بينها وبين المصلحة او المفسدة الاولى وتطبيق الخطوات السابقة عليها ووضعها في المكان المناسب على الجدول او النموذج .

سادسا: الموازنة من خلال الترتيب الذي يبرز على النموذج ليبين لنا أولى المصلحتين بالتقديم , وأولى المفسدتين بالدفع ,او الأولى بالتقديم جلب المصلحة او دفع المفسدة , ثم صياغة النتيجة صياغة مقاصدية. كما في الجدول التالي[١] :

(١) – المصدر السابق ٣٢١,٣٢٢/١

ت	المفاسد والمقاصد	دائمة	عارضة	متعدّية	قاصرة	كبيرة	صغيرة	عامّة	خاصّة	عاجلة	آجلة	واقعة	متوقعة
١	مفسدة ضرورية تتعلق لدّين												
٢	مفسدة ضرورية تتعلق لنّفس												
٣	مفسدة ضرورية تتعلق لعقل												
٤	مفسدة ضرورية تتعلق لنّسل												
٥	مفسدة ضرورية تتعلق لمال												
٦	مفسدة حاجية تتعلق لدّين												
٧	مفسدة حاجية تتعلق لنّفس												
٨	مفسدة حاجية تتعلق لعقل												
٩	مفسدة حاجية تتعلق لنّسل												
١٠	مفسدة حاجية تتعلق لمال												
١١	مفسدة تحسينية تتعلق لدّين												
١٢	مفسدة تحسينية تتعلق لنّفس												
١٣	مفسدة تحسينية تتعلق لعقل												
١٤	مفسدة تحسينية تتعلق لنّسل												
١٥	مفسدة تحسينية تتعلق لمال												

أولاً: التحليل المقاصدي لحادثة خرق السفينة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ ﴾ (١)

ثم بين سبب الخرق فقال تعالى:﴿ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طَهَ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٢).

تمهيد:

جاء في الحديث (... فَانْطَلَقَ الْخَضِرُ وَمُوسَى يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ. فَمَرّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ. فَكَلّمَاهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا ، فَعَرَفُوا الْخَضِرَ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ ، فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السّفِينَةِ فَنَزَعَهُ ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا. ﴿ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الْانْفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الْانْشِقَاقِ الْبُرُوجِ الطَّارِقِ الْأَعْلَى الْغَاشِيَةِ ﴾ ثُمّ خَرَجَا مِنَ السّفِينَةِ ...) (٣) ..

تحليل الحادثة:

توجدُ سفينةً لمساكينَ يعملون بها في البحر لنقل الناس والبضائع مقابل الاجرة ، وهناك ملكٌ يأخذ كل سفينةٍ سليمة من السفن التي تمر من خلال منطقة سيطرته غصبا ، وقول الله تعالى على لسان العبد الصالح :(أردت) , ناتج عن خبرته واطلاعه على المدينة التى هو فيها فيعلم ما يدور بها من الاحداث ومنها وجود ذلك الملك الذي ياخذ كل سفينة صالحة , فالارادة هنا للعبد الصالح, والذي دعى النبي موسى عليه السلام للاعتراض والانكار انه لم يعلم بوجود ذلك الملك المغتصب للسفن الصالحة لأنه ليس من تلك المدينة.

تحديد المصلحة والمفسدة :

أقول : فتضمنت مفسدتان

الأولى: أن يخرق السفينة فيعيبها فلا يأخذها ذلك الملك قاطع الطريق وتبقى ملكا للمساكين ، لان الملك يكتفي بتسليب السفن الصالحة الجيدة...

فخرق السفينة مفسدة مرتبتها بين الحاجية والتحسينية ملحقة بكلي حفظ المال..

---

(١) الكهف: ٧١ .

(٢)الكهف: ٧٩ .

(٣) سبق تخريجه

وتدور المرتبة بين الحاجي والتحسيني بحسب الاضرر الناتج من الخرق الحادث ,ويبقى اصل السفينة, والخرق كذلك مفسدة ولكنها اخف فهو لا يذهب بالمال بالكلية بل ببعضه وسيلاقون حرجا وضيقا ولكنه ليس شديد ,اذ بالإمكان اصلاحها وتستمر الحياة.

والثانية: أن يترك السفينة صالحة للعمل (لا يخرقها), فتبقى فيغصبها الملك فتفوت منافعها بالكلية على مالكيها المساكين. وأخذ السفينة من قبل الملك الظالم مفسدة مرتبتها ضرورية ملحقة بكلي حفظ المال.

لأنها تنسف المال بالكلية..

الموازنة بين المفسدتين:

بالنظر إلى :-

المفسدة الأولى, وهي خرق السفينة، وهو كما اسلفنا مفسدة مرتبتها بين الحاجي والتحسيني ملحق بكلي حفظ المال ,ومقارنتها بالمفسدة الثانية, وهي أخذ السفينة كاملةً، وهي مفسدة مرتبتها ضروري ملحق بكلي حفظ المال, يتبينُ لنا أنَّ الضرر المترتب على المفسدة الأولى أقلُّ من بالضرر المترتب في الثانية، فوجب تحمل الضرر الأول؛ لدفع الضرر الثاني، فيتجنب المفسدة العظمى بارتكاب الأدنى, وفق القاعدة ,اذا اجتمعت مفسدتان روعي أعظمهما بارتكاب أخفهما, والاخف هو خرق السفينة, والله أعلم.

ثانياً: التحليل المقاصدي لحادثة قتل الغلام.

قال تعالى :﴿ الفُرقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمۡلِ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقۡمَانَ السَّجۡدَةِ الأَحۡزَابِ سَبَإٖ ﴾ [1]. ثمَّ بيَّنَ سبب قتلهِ لهُ، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٖ فُصِّلَتۡ الشُّورَىٰ الزُّخۡرُفِ الدُّخَانِ ﴾ [2].

تمهيد:

ثم انطلقا بعد أن غادرا السفينة حتى لقيا غلاما يلعب مع أقرانه فأخذه الخضر من بينهم وقتله ، وهنا غضب موسى عليه السلام أشدَّ الغضب ، وحزن على موت هذا الغلام ، فقال منكرا على الخضر كما جاء في قوله تعالى: ﴿ العَلَقِ القَدۡرِ البَيِّنَةِ الزِّلۡزَالِ العَادِيَاتِ القَارِعَةِ التَّكَاثُرِ العَصۡرِ الهُمَزَةِ ﴾ ! قال صاحب الظلال : " وإذا كانت الأولى خرق سفينة واحتمال غرق من فيها ؛ فهذه قتل نفس ، قتل عمد لا مجرد احتمال ، وهي فظيعة كبرى لم يستطع موسى أن يصبر عليها على الرغم من تذكره لوعده : ﴿ التِّينِ العَلَقِ القَدۡرِ البَيِّنَةِ الزِّلۡزَالِ العَادِيَاتِ القَارِعَةِ التَّكَاثُرِ العَصۡرِ الهُمَزَةِ ﴾ .

(١)الكهف: ٨٠ .

(٢)الكهف: ٨١ .

فليس ناسياً في هذه المرة ؛ ولكنه قاصد ، قاصد أن ينكر هذا النكر الذي لا يصبر على وقوعه ولا يتأول له أسبابا ؛ والغلام في نظره بريء ، لم يرتكب ما يوجب القتل ، بل لم يبلغ الحُلُم حتى يكون مؤاخذاً على ما يصدر منه ." [(١)] .

﴿ التِّينِ الْعَلَقِ الْقَدْرِ الْبَيِّنَةِ الزَّلْزَلَةِ الْعَادِيَاتِ ﴾ : زكية طاهرة لم تذنب ، بريئةً لم تُجرِمْ !

{ الْقَارِعَةِ التَّكَاثُرِ الْعَصْرِ الْهُمَزَةِ } أي : فظيعاً منكراً لا يعرف في الشرع ، قيل : معناه : أنكر من الأمر الأوّل لكون القتل لا يمكن تداركه ، بخلاف نزع اللوح من السفينة فإنه يمكن تداركه بإرجاعه ، { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى : ﴿بِسْمِ اللَّهِ } زاد هنا لفظ « لك » ، لأن سبب العتاب أكثر ، وموجبه أقوى ، وقيل : زاد لفظ « لك » لقصد التأكيد كما تقول لمن توبخه : لك أقول وإياك أعني ، ولأنه سبق له أن قال له ذلك ، فبادر موسى عليه السلام بالاعتذار فقال { الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ } أي : بعد هذه المرة ، { اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ } أي : لا تجعلني صاحباً لك ، " نهاه عن مصاحبته مع حرصه على التعلم لظهور عذره ، ولذا قال : { اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴾ } يريد أنك قد أعذرت حيث خالفتك ، وهذا كلام نادم شديد الندامة ، اضطره الحال إلى الاعتراف وسلوك سبيل الإنصاف " . [(٢)]

تحليل الحادثة :

هناك غلامٌ لم يبلغ الحلم ولم يجري عليه القلم عاقٌ لوالديه، وكان والداه صالحينِ، فقتله العبد الصالح؛ لأن بقاء ذلك الغلام حياً، كان في نظره مفسدة للوالدين في دينهم ودنياهم، ولعله علمَ أنَّ الضرر الناشئ من قتل ذلك الغلام أقل من الضرر الناشئ من بقائه حيا فيسبب حصول تلك المفاسد للأبوين، فلهذا السبب أقدم على قتله, وقول الله تعالى على لسان العبد الصالح :(فأردنا), فهنا ارادت العبد الصالح بما انعم الله عليه من فتح وبصير وكشف ان هذا الغلام سيتعب ابواه المؤمنين ويبعدهما عن عبادة الله تعالى ,فقتله ليبقيا على ايمانهما , روى الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :(إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ كَافِرًا وَلَوْ عَاشَ لَأَرْهَقَ أَبَوَيْهِ طُغْيَانًا وَكُفْرًا) [(٣)] , وقتله خير له لان الفتى لم يجر القلم على تصرفاته كونه لم يبلغ الحلم .

تحديد المصلحة والمفسدة:

---

(١) – في ظلال القرآن ١٠٦/١٥

(٢) – فتح القدير للشوكاني ٣ / ٤٣٢

(٣)– صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين . حديث ١٧٢ – (٢٣٨٠)

أقول : في هذه الحادثة مفسدتان .

المفسدة الاولى: قتل الغلام وهي ملحقة بكلي حفظ النفس اما المرتبة فبما انها نسف للحياة بالكلية فهي بمرتبة الضروري فتكون : ضروري ملحق بكلي حفض النفس .

المفسدة الثانية: ارهاق الوالدين طغيانا وظلما وابعدهما عن الايمان, وهذه مفسدة ملحقة بكلي حفظ الدين , أما مرتبتها فهي ضروري لأنها ستنسف ايمانهما بعقوقه لهما وايقاع الضرر بهما , فتكون مفسدة ضرورية ملحقة بكلي حفظ الدين .

الموازنة بين المفسدتين:

بالنظرِ إلى المفسدة الأولى: وهي قتل الغلام، وهي مفسدة ضرورية ملحق بكلية بحفظ النفس .ومقارنتها بالمفسدة الثانية: وهي الضرر الناشئ من إرهاق الوالدين وطغيانهما، وهي مفسدة ضرورية ملحقة بكلي حفظ الدين , فهنا تعارضت مفسدتان، بمرتبة واحدة ولكن اختلفا في الكلي فقتل الغلام ملحق بكلي حفظ النفس وبقاءه حيا ارهاق ابويه ونسف ايمانهما ملحق بكلي حفظ الدين, فتكون اكبر ضرر من الاولى لان كلي الدين اعظم من كلي النفس فارتكب العبد الصالح الاخف لتجنب الاعظم, حفاظا على دين ابويه ثم انه لم يجر القلم على الغلام فسينال رحمة الله , قَالَ تَعَالَى: ﴿ يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية ﴾ [1].

ثالثاً: التحليل المقاصدي لحادثة بناء الجدار.

قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ [2].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبإ النازعات عبس التكوير الانفطار ﴾ [3].

تمهيد:

قال تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام ﴾.

---

(١)الكهف: ٨١ .

(٢)الكهف: ٧٧ .

(٣)الكهف: ٨٢ .

لقد انطلقا حتى أتيا أهل هذه القرية ، وقد استبدَّ بهما الجوعُ فاضطُرَّا إلى استطعامِ أهلِها ، فإذا هُمْ أشحةٌ لئامٌ ، أبوا أن يضيفوهما ، مع ما عندهم من سَعةٍ ، وهنا ينصرفُ الخضر إلى أداء مهمة عاجلة ، إقامة جدارٍ قبل انقضاضه ، فيتعجب موسى من صنيعه ويقول له: ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ ؟ فيجيبه الخضر بقوله: ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَة ﴾, لقد حانت ساعة الفراق ليمضي كلٌّ إلى حال سبيله .

تحليل الحادثة الثالثة:

أن العبد الصالح قد دخلَ على قرية ومعه نبي الله موسى عليه السلام، فطلبوا أن يطعموهما الطعام، فأبوا، فطلبوا الضيافة فأبوا، أن يضيفوهما، فلما وجدَ جداراً في تلك القرية على وشك الوقوع والهدم، وكان هذا الجدار ليتيمين في تلك المدينة وكان تحت هذا الجدار كنز ادخره ابوهم لهم حتى يكبروا او يزدادوا قوة ومنعه فأعلم العبد الصالح في هذه الحادثة : (وما فعليه عن امري) ...وقال تعالى:(... المُمْتَحَنَة الصَّفّ الجُمُعَة المُنَافِقُون النَّغَابُن الطَّلَاق التَّحْرِيم المُلْك القَلَم الحَاقَّة) واعترض موسى عليه السلام ثالثة , فقال : لو شئت لم تقم لهؤلاء القوم جدارهم حتى يعطوك على إقامته أجراً ,(لو شأت لاتخذت عليه أجرا) ,فكان هذا الاعتراض فراقا بينه وبين العبد الصالح.

تحديد المصلحة والمفسدة:

اقول في هذه الحادثة مفسدتان:

المفسدة الاولى : مفسدة ترك الجدار للهدم وسقوطه وظهور الكنز في قرية ظالم اهلها فيؤدي الى نهبه وقد تصل الى قتل اليتيمين لانهما كانا صغيرين , وهذه مفسدة دائمة ملحقة بكلي حفظ المال وهي بمرتبة ضروري حفظ المال , فتصبح ضروري ملحق بكلي حفظ المال.

المفسدة الثانية: مفسدة بناء الجدار وتحمل مشقته و ومرتبتها بين الحاجي والتحسيني وهي ملحقة بكلي حفظ المال فتصبح تحسيني ملحق بكلي حفظ المال ,وهنا تحمل الضرر الأخف دفعا للضرر الاعظم ,فأقام العبد الصالح الجدار لدفع مفسدة ضياع مال اليتاما , وقام ببناء الجدار.

الخاتمة

الحمد لله على ما أوضحَ لنا من برهانهِ، وبيَّنَ لنا من فرقانهِ، وهدانا إليه من نور كتابهِ المبين، وأنهج به الصراط المستقيم، والصلاة والسلام على رسولهِ الأمين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آلهِ وصحبهِ الطيبين. أما بعد:

فإنَّ الدراسة في القصص القرآنية، تعملُ على تطهير النفوس بغرس القيم العالية، والمبادئ السامية، ففي قصة سيدنا موسى عليهِ السلام مع العبد الصالح تبيَّن لنا عدَّة أمور منها:

١. مشروعية الرحلة في طلب العلم، والاستعانة بالزاد والصاحب وكل ما يلزمه في سفرهِ.

٢. الأفضل في صحبة السفر أن يكون أحدهم أميراً، ليخبرهم بعزيمته ومدة مكثهِ ويوزع المهمات عليهم، ولا يليق بالصاحب أن يفارق صاحبهُ إلَّا لعذرٍ.

٣. العصمة من فتنة العلم هي التوضع وعدم الغرور بالعلم والصبر والتحمل وعدم الحكم على الامو بظواهرها فالله اعلم بخائنة الاعين وبما تخفي الصدور ولايستثنى من هذه القاعدة احد مهما كانت منزلته....[١]

٤. إنَّ المسائل الثلاثة التي قام بها هذا العبد الصالح مبنية على أصل واحد وهو: أن عند تعارض الضررين يجب تحمل الأدنى؛ لدفع الأعلى، فهذا هو الأصل المعتبر في المسائل الثلاثة.

٥. إنَّ صلاح الآباء قد ينفع الابناء في حالةِ ضعفهم، ويكون سبباً في حفظهم وإسعادهم.

٦. عند اجتماع مفستان في امر ما نحدد هذين المفسدتين ثم نوازن بينهما لارتكاب الاخف تجنبا للاعظم...

(١)- الفتن الاربع في سورة الكف وعلاقتها بفتنة المسيح الدجال- م بشير حميد عبد -مجلة كلية العلوم الاسلامية -جامعة تكريت ,العدد(٣٣) ,للسنة (٧),ص٢٢٨

المصادر

بعد القرآن الكريم:

١. الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي .دار الكتب العلمية ,بيروت.

٢. التفسير الموضوعي/ كود المادة: IUQR4093، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية،

٣. شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل ,للامام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) ,تحقيق د حمد عبيد الكبيسي,ط١,بغداد,مطبعة الارشاد و ١٩٧١,.

٤. **صحيح البخاري**, محمد بن اسماعيل, (٢٧٦ هـ)تحقيق :مصطفى ديب البغا,مؤسسة دمشق ,ط٣ ١٤٠٦ .

٥. صحيح مسلم ،مسلم بن الحجاج النيسلبوري (٢٦١ هـ)ط١ دار الفكر بيروت ١٤١٨ هـ كتاب صلاة.

٦. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية محمد بن علي لشوكاني . دار المعرفة ,بيروت

٧. الفتن الاربع في سورة الكف وعلاقتها بفتنة المسيح الدجال– م بشير حميد عبد –مجلة كلية العلوم الاسلامية – جامعة تكريت ,العدد(٣٣) ,للسنة (٧) .

٨. الفتن الاربع في سورة الكف وعلاقتها بفتنة المسيح الدجال– م بشير حميد عبد –مجلة كلية العلوم الاسلامية – جامعة تكريت ,العدد(٣٣) ,للسنة (٧) .

٩. في ظلال القرآن , سيد قطب .

١٠. قواعد الأحكام في مصالح الأنام عز الدين بن عبد السلام السلمي (٦٦٠ هـ) ,دار الكتب العلمية, بيروت ١٩٧١ .

١١. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي ,بيروت: دار خياط .

١٢. لسان العرب لابن منظور ,اعداد وتصنيف يوسف خياط (بيروت : دار لسان العرب,قصد) , .

١٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الأولى– ١٤٢٢ هـ،

١٤. المستدرك , للحاكم النيسابوري , مطبعة دار المعارف, الهند النظامية ,الهند ,ط١ ١٤٠٧ هـ،

١٥. المستصفى في اصول الفقه, للامام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) ,مصر ك المطبعة الاميرية ببولاق,١٣٦٢ هـ.

١٦. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: لمحيي السنة ، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ،

١٧. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس.تحقيق وضبط ,عبدالسلام هارون,ط١ ,بيروت,دار الفكر,١٩٧٩.

١٨. مقاصد الشَّريعة الإسلاميَّة ومكارمها, لعلاَّل الفاسي ,الدر البيضاء: نشر مكتبة الوحدة العربية,

١٩. مقاصد الشَّريعة الإسلاميَّة, لابن عاشور, ٠تونس الشركة التونسية للتوزيع ,١٩٧٨.

٢٠. مقاصد الشريعة ودورها في معالجة الجرائم ,معالجة الزنى **انموذجا, د مولود جاسم مطر –مجلة كلية العلوم الاسلامية–جامعة تكريت–العدد(٣٦)السنة (٨) ,٢٠١٧,**

٢١. المقاصد العامَّة للشَّريعة الإسلاميَّة, ليوسف حامد العالم, المعهد العالمي للفكر الاسلامي, الرياض, ١٩٨٤
٢٢. مهارات الاجتهاد التنزيلي لفقه المصالح والمفاسد وتطبيقاتها على الواقع الافتائي المعاصر.
٢٣. النسائي في السنن الكبرى–ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر ثوبان فيما يجير من الدجال–
٢٤. نظرية المقاصد عند الامام الشاطبي , للرَّيسوني.
٢٥. وزاد المسير في علم التفسير: لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

Sources

After the Holy Qur'an:

1- Accuracy in Usul Al-Ahkam, Ali bin Muhammad Al-Amidi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.
2- Objective interpretation / subject code: IUQR4093, Al-Madinah International University Curricula, Al-Madinah International University,
3- Healing Al-Ghalil in Explanation of Resemblance, Imagination and Paths of Reasoning, by Imam Al-Ghazali (d. 505 AH), Verified by Dr. Hamad Obaid Al-Kubaisi, I 1, Baghdad, Al-Irshad Press and 1971.
4- Sahih Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, (276 A.H.) Verified by: Mustafa Dib Al-Bagha, Damascus Foundation, 3rd edition 1406.
5- Sahih Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj Al-Nislpuri (261 A.H.), Dar Al-Fikr, Beirut, 1418 A.H., a prayer book.
6- Fateh Al-Qadeer, who combines the arts of the novel and the know-how, Muhammad bin Ali to Shawkani. House knowledge, Beirut
7- The Four Seditions in Surat Al-Kaf and its Relationship to the Sedition of the Antichrist - M Bashir Hamid Abd - Journal of the College of Islamic Sciences - Tikrit University, Issue (33), for the year (7.(
8- The Four Seditions in Surat Al-Kaf and its Relationship to the Sedition of the Antichrist - M Bashir Hamid Abd - Journal of the College of Islamic Sciences - Tikrit University, Issue (33), for the year (7.(
9- In the Shadows of the Qur'an, Sayed Qutb.
10- Rules of Judgments in the Interests of People, Izz Al-Din bin Abd Al-Salam Al-Salami (660 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut 1971.
11- Art and Science Idioms Scout, by Al-Thanawy, Beirut: Khayat House.
12- Lisan Al Arab by Ibn Manzur, compiled and compiled by Youssef Khayat (Beirut: Dar Al Lisan Al Arab, Qasd.(
13- The brief editor in the interpretation of the dear book: by Abu Muhammad Abdul Haq bin Ghalib bin Abdul Rahman bin Tammam bin Attia Al Andalusi Al-Muharibi (T.: 542 AH), Verified by: Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad, Dar Al-Kutub Al-Ilmia - Beirut, Edition: First - 1422 AH,
14- Al-Mustadrak, by Al-Hakim Al-Nisaburi, Dar Al-Maaref Press, India Al-Nizamiyah, India, 1st edition 1407 AH.
15- Al-Mustafa fi Usul Al-Fiqh, by Imam Al-Ghazali (d. 505 AH), Egypt as the Amiri Press in Bulaq, 1362 AH.
16- Milestones of downloading in the interpretation of the Qur'an = Tafsir Al-Baghawi: by Muhyi Al-Sunnah, Abi Muhammad Al-Husayn ibn Masoud ibn Muhammad ibn Al-Fara Al-Baghawi Al-Shafi'i (died: 510 AH), Verified by: Abd Al-Razzaq Al-Mahdi, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, Edition: First, 1420 AH, .

17- A Dictionary of Language Measures, by Ibn Faris. Verified by Wadet, Abd Al-Salam Haroun, i 1, Beirut, Dar Al-Fikr, 1979.
18- Maqasid Al-Shari'ah and its Makarimahs, by Allal Al-Fassi, Dar Al-Bayda: Publication of the Arab Unity Library,
19- The purposes of Islamic law, by Ibn Ashour, 0 Tunisia, the Tunisian Company for Distribution, 1978.
20- The purposes of Sharia and its role in dealing with crimes, treatment of adultery as a model, Dr. Mouloud Jassim Matar - Journal of the College of Islamic Sciences - Tikrit University - Issue (36) year (8), 2017, 2017,
21- The General Purposes of Islamic Law, by Youssef Hamid Al-Alam, International Institute of Islamic Thought, Riyadh, 1984
22- Downstream Ijtihad Skills for Jurisprudence of Interests and Corruption and its Applications to Contemporary Fatwa Reality.
23- An-Nasa'i in Al-Sunan Al-Kubra - Mentioning the Differences in the Words of the Narrators of Thawban Regarding the Antichrist-
24- The Theory of Intentions According to Imam Al-Shatibi, by Raissouni.
25- The path in the science of interpretation added: Jamal Al-Din Abi Al-Faraj Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad Al-Jawzi (T.: 597 AH), Verified by: Abdul Razzaq Al-Mahdi, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, Edition: First - 1422 AH.